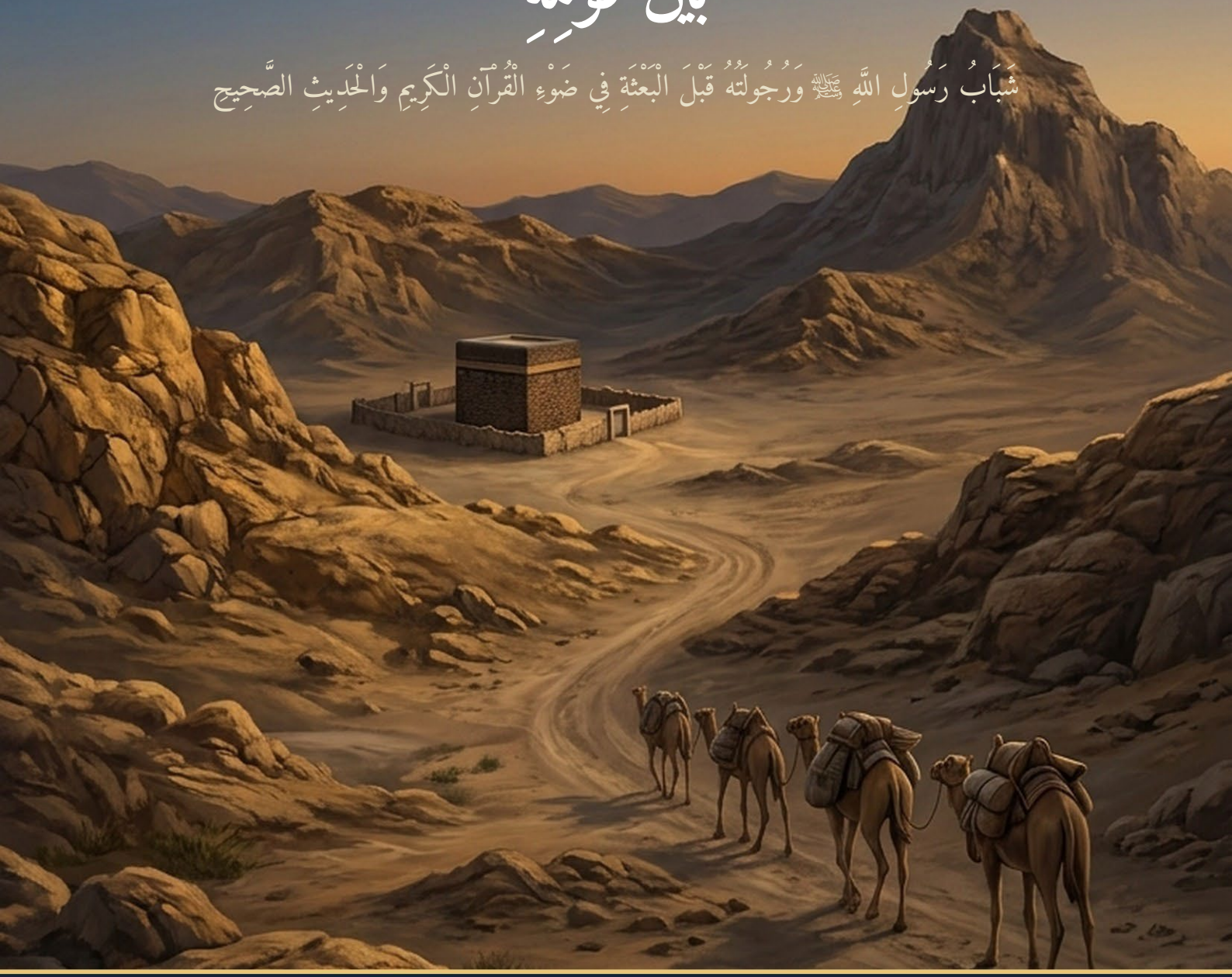
السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ٢

الْأَمِينُ بَيْنَ قَوْمِهِ

شَبَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرُجُولَتُهُ قَبْلَ الْبَعْثَةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ٢

الْأَمِينُ بَيْنَ قَوْمِهِ

شَبَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرُجُولَتُهُ قَبْلَ الْبَعْثَةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

سورة القلم (٦٨): ٤

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي حفظ رسوله منذ صغره وزيّنه بالخلق العظيم. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

نتبع هذه الحلقة الثانية من «السيرة النبوية» رسولَ الله ﷺ من شبابه حتى نزول الوحي الأوّل — حين لقّبه قومه بـ«الأمين». أسأل الله أن تكون أخلاقه مرآةً لنا، وأن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسان، بل يعرض **وادي مكة عند الغروب**: سلسلةً من **التلال الصخرية** الجرداء، و**جبلَ النور** شامخًا في البعيد، و**قافلةَ إبل** تسير بهدوء على طريق الصحراء نحو الشمال.

تذكّر القافلة برحلات رسول الله ﷺ التجارية إلى الشام، وأمّا جبل النور — حيث غار حراء — فيرمز إلى نهاية مرحلة ما قبل البعثة التي يرويها هذا الكتاب.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

الْأَمِينُ بَيْنَ قَوْمِهِ — مقدّمة
١. حياته بين قومه — يونس: ١٦
٢. شابٌّ في بيت أبي طالب — خطّ زمني؛ من كتب السيرة
٣. الرحلة الأولى إلى الشام — خريطة الطريق؛ بصرى
٤. قصّة الراهب بحيرى: تقويم ونقد — تقويم الرواية
٥. حرب الفجار — من كتب السيرة
٦. حلف الفضول: عهد نصرة المظلوم — من كتب السيرة
٧. العمل والتجارة — جدول أخلاق التاجر
٨. التجارة في مال خديجة — من كتب السيرة
٩. خديجة والزواج المبارك — من كتب السيرة
١٠. البيت والأولاد — شجرة الأسرة؛ صحيح البخاري ٣٨١٨
١١. زيد بن حارثة: الفتى الذي اختار المحبّة — من كتب السيرة
١٢. عليٌّ في بيت رسول الله ﷺ — من كتب السيرة
١٣. إعادة بناء الكعبة — صحيح البخاري ٣٨٢٩، ١٥٨٤
١٤. الحجر الأسود وقطعة قماش — من كتب السيرة
١٥. الكعبة بالأرقام — مخطّط الكعبة
١٦. لقب «الأمين» — صحيح البخاري ٤٧٧٠
١٧. الحنفاء — من كتب السيرة
١٨. إرهاصات النبوّة — صحيح مسلم ٢٢٧٧
١٩. الخلوة في غار حراء — جدول حقائق
٢٠. الخُلُق العظيم — القلم: ٤
٢١. دروس للشباب — جدول عملي
٢٢. بين الرواية الصحيحة والقصّة المشهورة — تقويم الروايات
٢٣. العالم قبيل البعثة — الروم وفارس واللخميّون ويوم ذي قار
٢٤. طرق التجارة وأسواق العرب — جدول الأماكن والمسافات؛ عُكاظ وحُباشة
٢٥. آثار من التاريخ: الكتابة العربية قبل القرآن — نقوش النمارة وزَبد وحرّان؛ حِمى
٢٦. الأعلام في هذه الحلقة — جدول الأعلام
٢٧. خطّ زمني: السيرة والعالم — جدول الأحداث ٥٧٨–٦١٠م
٢٨. أسئلة شائعة — اثنا عشر سؤالًا
٢٩. الدروس والخاتمة
المراجع
الدعم والتبرّع

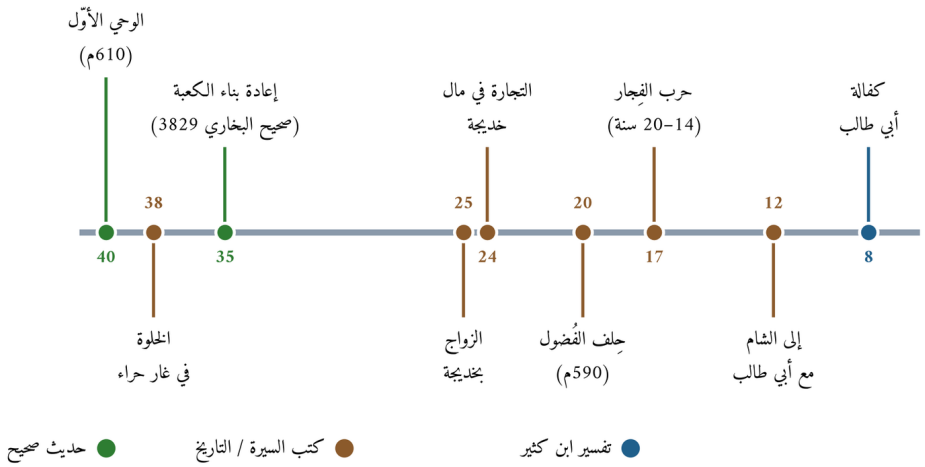
دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

الْأَمِينُ بَيْنَ قَوْمِهِ

انتهت الحلقة الأولى من السيرة النبوية بطفلٍ يتيم يرعى الغنم في كنف عمّه أبي طالب. ويتابع هذا الكتاب الثاني قصّته: من **فتًى يعمل**، إلى **شابٍّ ينصر المظلوم**، وتاجرٍ **صادق**، وزوجٍ وأب، حتى **رجلٍ في الأربعين** يخلو بنفسه في غار حراء.

وخلال هذه المرحلة منحه قومُه لقبًا قلّما يُمنح لأحد: «**الأمين**». وقد اختيرت الآيات والأحاديث الصحيحة في هذا الكتاب بعناية — ما كان وثيق الصلة بالموضوع فحسب — أمّا ما ورد في كتب السيرة فقد وُضع في إطار «من كتب السيرة» مع بيان درجته.

خطٌّ زمنيّ: من الشباب حتى الوحي الأوّل (العمر تقريبي)



الأرقام عمره ﷺ، وعمره في أكثر الأحداث تقديرٌ من كتب السيرة، والمصادر مختلفة.

الشكل ١: خطّ زمني من الشباب حتى الوحي الأوّل.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

حياته بين قومه

سورة يونس (١٠): ١٦

قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦

المصدر: quran.com/10:16

شرح الآية (يونس: ١٦)

أمر الله رسوله أن يقول: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾. قال ابن كثير: أي قد عشتُ فيكم **أربعين سنة** قبل أن يوحى إليّ، لا تعرفون عليّ كذبًا قطّ. تفسير ابن كثير ١٠:١٦.

تجعل هذه الآية **حياتَه قبل النبوّة حجّةً**. فكيف يكذب على الله من لم يكذب على الناس قطّ؟ ولذلك كانت هذه السنوات الأربعون جديرةً بالدراسة — فهي **دليلٌ على صدق** رسالته.

ماذا سنتعلّم؟

المرحلة	أبرز الأحداث
الفتوّة (٨–٢٠ سنة)	بيت أبي طالب، الرحلة إلى الشام، حرب الفِجار، حِلف الفُضول
الشباب (٢٠–٢٥ سنة)	التجارة في مال خديجة، الزواج
الرجولة (٢٥–٣٥ سنة)	الحياة الزوجية، زيد بن حارثة، عليّ، إعادة بناء الكعبة
قُبيل النبوّة (٣٥–٤٠ سنة)	لقب «الأمين»، إرهاصات النبوّة، غار حراء

شابٌّ في بيت أبي طالب

بعد وفاة جدّه عبد المطّلب، عاش في كنف **أبي طالب** منذ نحو الثامنة من عمره. وكان البيت ضيّقًا متواضعًا: فأبو طالب فقيرٌ كثير العيال (الحلقة ١). وفي هذا الجوّ نشأ فتًى **يعمل**، يعين أهله برعي غنم أهل مكة.

> **من كتب السيرة: حنانُ العمّ**
>
> تذكر كتب السيرة أنّ أبا طالب أحبّ ابن أخيه حبًّا شديدًا، حتى كان **يصطحبه معه** في أسفاره التجارية ولا يطيق فراقه. ودام هذا الحبّ حتى وفاة أبي طالب، نحو سنة ٦١٩م.
>
> **المرجع:**
>
> ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

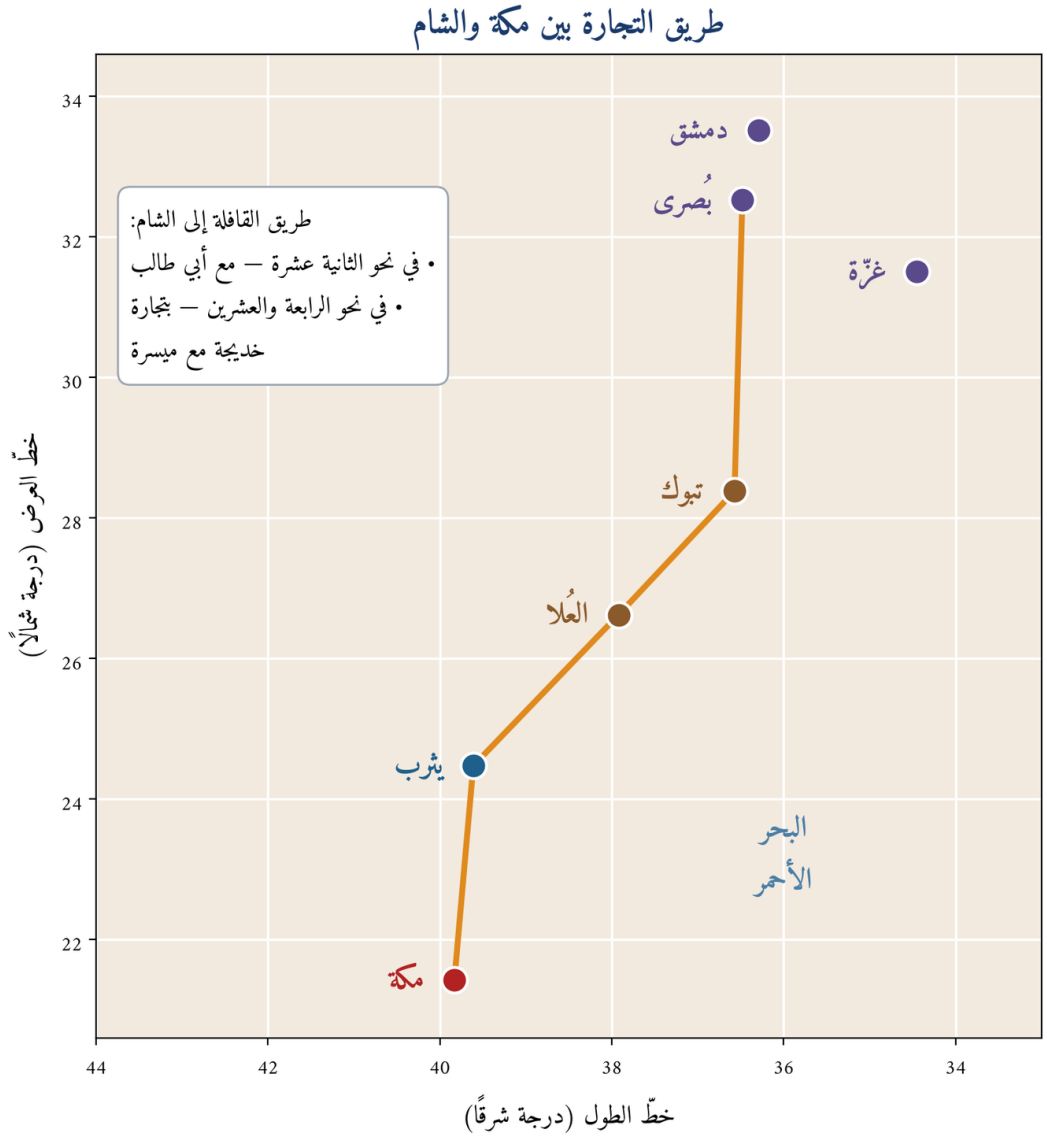
فتوّةٌ بلا ترف

لا مدرسة ولا ميراث. بل جاءته تربيته من **العمل والطبيعة والمجتمع**: مراعي ما حول مكة، والقوافل التجارية الغادية والرائحة، ومجالس قومه. ومع ذلك حفظه الله من أفعال الجاهلية، كما سنرى في قصّة بناء الكعبة.

والدرس: **المشقّة في الصغر** ليست حاجزًا دون المعالي، بل قد تكون مدرسةً تصنع الصبر والقناعة وتحمّل المسؤولية.

الرحلة الأولى إلى الشام

كانت قريش تتّجر إلى الشام كلّ صيف (الحلقة ١). وتذكر كتب السيرة أنّه لمّا بلغ نحو **الثانية عشرة**، أخذه أبو طالب معه في القافلة إلى الشام. فكانت أوّل مرّة يخرج فيها بعيدًا عن مكة.



خريطة تخطيطية؛ الطريق تقريبيّ عبر واحات الحجاز. المصدر: ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid»، «Bosra»، «Quraysh».

الشكل ٢: طريق التجارة بين مكة والشام (خريطة توضيحية).

بُصرى: مدينةٌ رومانية على طرف الصحراء

كانت **بُصرى** في منطقة حَوْران، جنوب سوريا اليوم، من مقاصد قوافل قريش. وتذكر ويكيبيديا أنّه بعد أن ضمّ الرومان مملكة الأنباط سنة **١٠٦م**، صارت بُصرى عاصمةَ الولاية الرومانية **العربية البترائية**. وفي العصر البيزنطي صارت مقرّ أسقفية فيها **كاتدرائية كبيرة** بُنيت في القرن السادس.

أثرٌ تاريخي في بُصرى	الوصف
المسرح الروماني	بُني في القرن الثاني الميلادي؛ وهو المعلم الوحيد من نوعه الذي حُفظ رواقه العلويّ كاملًا.
التراث العالمي لليونسكو	أدرجت «مدينة بُصرى القديمة» سنة ١٩٨٠.
الفتح الإسلامي	فتحها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد سنة ٦٣٤م.

المصدر: ويكيبيديا، «Bosra».

تخيّل فتًى من وادي مكة الأجرد يرى مدينةً رومانية بأبنيتها الحجرية الضخمة. لقد فتحت هذه الرحلة عينيه على **العالم الخارجي**، والممالك الكبرى وأديانها — العالمِ الذي سيتلقّى فيما بعدُ رسائلَ دعوته.

قصّة الراهب بَحيرى: تقويمٌ ونقد

كثيرًا ما تُقرن رحلة الشام بـ**راهبٍ اسمه بَحيرى**. ولشهرة هذه القصّة لا بدّ أن ننظر في منزلتها بإنصاف.

من كتب السيرة: ما الذي رُوي؟

في رواية ابن إسحاق أنّ الراهب بَحيرى في بُصرى رأى **غمامةً تُظلّ** غلامًا في قافلة قريش، ورأى **علامة النبوّة** بين كتفيه، فنصح أبا طالب أن يسرع بابن أخيه إلى مكة. وروى الترمذي أيضًا روايةً لهذه القصّة.

المرجع:

ويكيبيديا، «Bahira». https://en.wikipedia.org/wiki/Bahira

تقويم العلماء

الجانب	التقويم
المصدر	ابن إسحاق والترمذي؛ ليست في صحيح البخاري ولا صحيح مسلم.
نقد الذهبي	في رواية الترمذي ذِكرُ أبي بكر وبلال، وأبو بكر يومئذٍ صبيّ، وبلال لم يُولد بعد.
الخلاصة	بعض تفاصيل القصّة منتقَد؛ فلا يُعتمد عليها في التفاصيل.

المصدر: ويكيبيديا، «Bahira».

ولذلك فإنّ هذا الكتاب **لا يبني أيّ درس** على تفاصيل قصّة بَحيرى. والثابت أنّه سافر إلى الشام مع قافلة تجارية — وهو أمرٌ مألوف لفتيان قريش — وأنّ صدق نبوّته **لا يتوقّف** على شهادة راهب.

حرب الفِجار

من كتب السيرة: قتالٌ في الشهر الحرام

تذكر ويكيبيديا أنّ **حرب الفِجار** وقعت في أواخر القرن السادس بين **قريش وكِنانة** من جهة، **وقبائل قيس** ومنها هوازن وثقيف من جهة أخرى. وبدأت حين قُتل رئيسُ قافلةٍ **في الشهر الحرام**، حين كان القتال محرّمًا — ولذلك سُمّيت «**الفِجار**» (انتهاك الحُرمة).

ودارت معاركها حول **سوق عُكاظ** وما بين مكة والطائف، نحو أربع سنين، ثمّ عاد السلام.

المرجع:

ويكيبيديا، «Fijar Wars». https://en.wikipedia.org/wiki/Fijar_Wars

دوره فيها

تذكر المصادر أنّ أعمامه أخذوه إلى الميدان، فكان **يردّ عنهم نَبْل** العدوّ، ولكنّه **لم يقاتل**. ويُذكر أنّ عمره يومئذٍ كان بين **١٤ و٢٠ سنة** — والمصادر مختلفة.

تكشف هذه الحرب **كيف كانت القبائل العربية تسارع إلى القتال**، حتى في الأشهر التي تعدّها هي نفسها حُرُمًا. ومشاهدةُ آثار هذه الحرب هي الخلفيّة التي نشأ فيها الحِلف الشهير في الباب التالي.

والدرس: أنّ الإسلام **أبقى حُرمة الأشهر الحُرُم** (التوبة: ٣٦)، وعلّم أنّ القتال ليس للفخر القبلي، بل لإقامة العدل ودفع الظلم.

حِلف الفُضول: عهدُ نصرة المظلوم

من كتب السيرة: الحِلف في دار عبد الله بن جُدعان

تذكر ويكيبيديا أنّ **حِلف الفُضول** عُقد سنة **٥٩٠م**، بعد شهرٍ من انتهاء حرب الفِجار، في ذي القعدة. اجتمع الزعماء في **دار عبد الله بن جُدعان** وتعاهدوا على **نصرة كلّ مظلوم**.

وسببه: أنّ **تاجرًا يمنيًّا من زَبيد** باع بضاعةً لـ**العاص بن وائل**، فأبى أن يدفع له ثمنها. ولم يكن للتاجر أهلٌ ذوو شوكة في مكة، فاستغاث طالبًا العدل. فأخذ الحِلفُ له حقّه وعوّضه خسارته.

المرجع:

ويكيبيديا، «Hilf al-Fudul». https://en.wikipedia.org/wiki/Hilf_al-Fudul

القبائل المشاركة

القبيلة	ملاحظة
بنو هاشم	قبيلة رسول الله ﷺ
بنو المطّلب	حليفة بني هاشم
بنو زُهرة	قبيلة أمّه
بنو أسد	قبيلة خديجة
بنو تَيْم	قبيلة أبي بكر؛ ومنها عبد الله بن جُدعان أيضًا

موقفه بعد النبوّة

تذكر ويكيبيديا أنّه بعد أن صار رسولًا ظلّ **يُقرّ بقيمة هذا الحِلف** مع أنّ أكثر أعضائه لم يكونوا مسلمين. وتروي كتب السيرة قوله إنّه لو دُعي به في الإسلام لأجاب. وهذه الرواية **ليست في الصحيحين**.

والدرس: **العدل قيمةٌ إنسانية عامّة.** فالإسلام يؤيّد كلّ سعيٍ لنصرة الضعيف ومقاومة الظلم، ولو بدأه غير المسلمين. واليوم، فإنّ دعم الهيئات التي تنصر ضحايا الظلم امتدادٌ لروح حِلف الفُضول.

العمل والتجارة

بعد مرحلة رعي الغنم (الحلقة ١)، دخل عالم **التجارة**، عملِ قريش الأوّل. وكانت تجارة مكة قائمةً على **الثقة**: يدفع صاحب المال بضاعته إلى غيره ليحملها إلى الشام أو اليمن، ويُقسم الربح بينهما.

وفي نظامٍ كهذا يكون **حُسن السمعة** أثمَنَ رأس مال. فالشابّ الصادق الأمين يطلبه أصحاب الأموال ولو لم يملك شيئًا — وهذا ما حدث له.

أخلاق التاجر

الأخلاق	التطبيق اليوم
الصدق	بيان حال السلعة على حقيقتها، ومنها عيوبها.
الأمانة	حفظ مال الزبون أو الشريك كحفظ مال النفس.
الوفاء بالوعد	تسليم البضاعة وقضاء الدَّين في الموعد المتّفق عليه.
العدل	عدم بخس الكيل والميزان.
السماحة	التيسير على المشتري المُعسِر.

صارت هذه الأخلاق فيما بعدُ من تعاليم الإسلام في المعاملات. وقد **عمل** بها قبل أن يُؤمر بها.

التجارة في مال خديجة

من كتب السيرة: الرحلة مع ميسرة

تذكر ويكيبيديا أنّ **خديجة بنت خُوَيلد** كانت تاجرةً ناجحة. لم تكن تخرج مع قوافلها، بل كانت **تستأجر الرجال** بأجرٍ أو نصيبٍ من الربح. ويقال إنّ قافلتها كانت تعدل قوافل تجّار قريش جميعًا.

استأجرته — وهو يومئذٍ في **أوائل العشرينات** — ليتّجر لها إلى الشام **بضعف الأجر** المعتاد. فخرج بإذن أبي طالب مع **ميسرة** غلام خديجة، ورجع **بضعف الربح**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid». https://en.wikipedia.org/wiki/Khadija_bint_Khuwaylid

ما أخبر به ميسرة

تروي كتب السيرة أنّ ميسرة حدّث خديجة عن **صدقه وأخلاقه** طوال الرحلة. وتزيد بعض الروايات قصصًا خارقة في تلك الرحلة؛ وهذه الزيادات **لا تصحّ** فلم تُدرج هنا.

والدرس: أنّ **النجاح في العمل** يأتي من الأمانة والجِدّ، لا من الحيلة. وصاحب العمل الحكيم يقيّم العامل بـ**خُلُقه**، لا بمهارته وحدها.

خديجة والزواج المبارك

كانت خديجة من **بني أسد** من قريش. وأبوها **خُوَيلد بن أسد** تاجرٌ وسيّد. وتذكر ويكيبيديا أنّها تزوّجت قبل ذلك، وتذكر المصادر زوجين سابقين: **عتيق بن عائذ** و**أبا هالة مالك بن النبّاش**.

من كتب السيرة: الخِطبة عن طريق نفيسة

تذكر ويكيبيديا أنّ خديجة طلبت من صديقتها **نفيسة** أن تسأله هل يرغب في الزواج. ثمّ اتّفقت الأسرتان، وخطبها أعمامه رسميًّا، والمصادر مختلفة فيمن حضر.

المرجع:

ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid». https://en.wikipedia.org/wiki/Khadija_bint_Khuwaylid

السنّ عند الزواج

البند	ما في المصادر
عمره	نحو ٢٥ سنة (وفي بعض المصادر: ٢٢–٢٥).
عمر خديجة	المشهور: ٤٠ سنة؛ وفي بعض المصادر: نحو ٢٨ سنة.
السنة	نحو ٥٩٥م.
مدّة الزواج	نحو ٢٥ سنة، حتى وفاة خديجة سنة ٦١٩م.

المصدر: ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid».

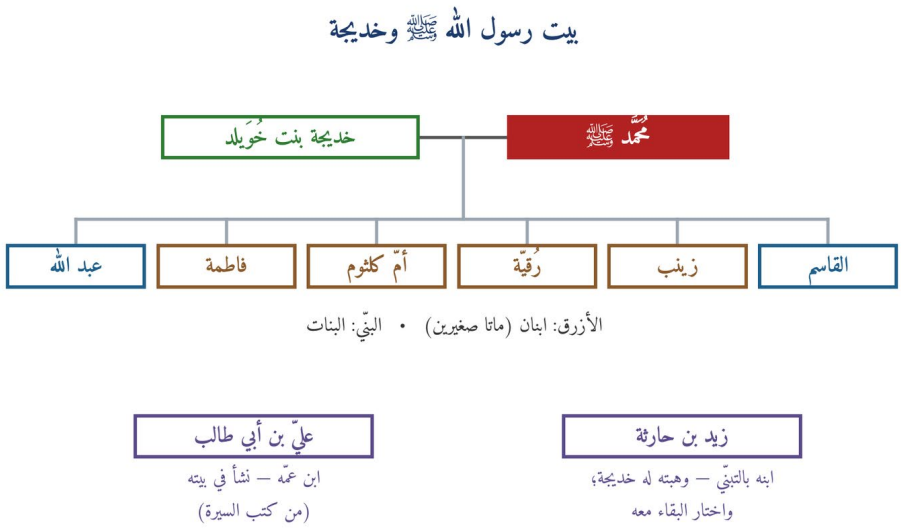
ومهما اختلفت الأقوال في السنّ، فالثابت أنّ هذا الزواج قام على **الأخلاق**، لا على المال أو الجمال. ولم يتزوّج غيرها ما دامت حيّة — وفاءً ظلّ يذكره طول حياته.

منزلة خديجة في الإسلام

كانت خديجة رضى الله عنها **أوّل من** صدّقه حين نزل الوحي، وهي التي طمأنته وواسته بمالها ونفسها. وفي صحيح البخاري أنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بلّغ خديجة **السلامَ من ربّها** وبشّرها ببيتٍ في الجنّة (صحيح البخاري ٣٨٢٠).

صفات خديجة	قدوةٌ لنا
تاجرةٌ حكيمة	تستطيع المرأة أن تنجح في التجارة بالطرق الحلال.
تقدير الرجل بأخلاقه	اختيار الزوج لدينه وخُلُقه.
سندٌ وفيّ	زوجةٌ تطمئن زوجها وتعينه في دعوته.
كريمة	إنفاق المال في الخير والدعوة.

البيت والأولاد



تختلف المصادر في عدد الأولاد (ستّة أو ثمانية). المصدر: ويكيبيديا، «Zayd ibn Haritha al-Kalbi»، «Khadija bint Khuwaylid».

الشكل ٣: بيت رسول الله ﷺ وخديجة رضي الله عنها.

تذكر ويكيبيديا أنّ أولاده من خديجة ابنان — **القاسم** و**عبد الله**، وقد ماتا صغيرين — وأربع بنات: **زينب** و**رُقيّة** و**أمّ كلثوم** و**فاطمة**. وكُنيته **أبو القاسم** مأخوذةٌ من اسم ابنه الأكبر.

وبعد وفاة خديجة بسنين ظلّ يذكرها. قالت عائشة رضى الله عنها:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٨١٨

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حَفْصٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ. فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن عمر بن محمد بن الحسن، عن أبيه محمد بن الحسن، عن حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبيّ ﷺ خديجة وفضلها، حديث رقم ٣٨١٨. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٢٤٣٥).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3818

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: وفاءٌ لا ينطفئ. كان يذكر خديجة كثيرًا **ويُكرم صديقاتها** بالهدايا.

ثانيًا: تقدير الزوجة. فإحسان الزوجة لا **يُنسى** ولو رحلت.

ثالثًا: الطبيعة البشرية. ويُظهر الحديث صدق عائشة في التعبير عن غيرتها — وكيف أجابها برفق.

زيد بن حارثة: الفتى الذي اختار المحبّة

من كتب السيرة: الغلام المخطوف

تذكر ويكيبيديا أنّ **زيد بن حارثة** من قبيلة **كَلْب**. خُطف صغيرًا وبيع في **سوق عُكاظ**، فاشتراه **حكيم بن حِزام** لعمّته خديجة، فوهبته له.

ولمّا جاء أبوه وعمّه لفدائه، **اختار زيدٌ البقاء** معه. فأعلن تبنّيه، فصار يُعرف بـ**زيد بن محمد**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Zayd ibn Haritha al-Kalbi». https://en.wikipedia.org/wiki/Zayd_ibn_Haritha_al-Kalbi

لماذا اختار زيد؟

غلامٌ يختار ألّا يعود إلى أبيه — وهذا يدلّ على أنّه **عامل زيدًا بالمحبّة** لا معاملةَ العبد. فقد شعر بكرم أخلاقه أقربُ الناس إليه أوّلًا.

حكم التبنّي فيما بعد

بعد نزول سورة الأحزاب: ٥ صار المتبنّى **يُنسب إلى أبيه الحقيقي**، فعاد زيد يُعرف بزيد بن حارثة. وكان زيد من **أوائل من أسلم**، واستُشهد في **غزوة مؤتة** سنة ٦٢٩م.

الصحابيّ الوحيد المذكور باسمه

زيد بن حارثة هو **الصحابيّ الوحيد** الذي ذُكر اسمه صريحًا في القرآن الكريم، في سورة الأحزاب: ٣٧.

نال هذا الشرف رجلٌ بيع يومًا في السوق — علامةً على أنّ **الكرامة عند الله** ليست بالنسب ولا بالمال.

وابنه **أسامة بن زيد** أمّره رسول الله على جيشٍ وهو شابّ. فقد امتدّت محبّته لآل زيد جيلًا بعد جيل.

عليٌّ في بيت رسول الله ﷺ

من كتب السيرة: ردّ جميل أبي طالب

تروي كتب السيرة أنّ قريشًا أصابتها في سنةِ **قحط** ضائقةٌ شديدة، وكان أبو طالب كثير العيال قليل المال.

فدعا رسول الله ﷺ عمّه العبّاس إلى **التخفيف** عن أبي طالب: فأخذ هو **عليًّا**، وأخذ العبّاس **جعفرًا**.

فنشأ عليٌّ في بيته وبيت خديجة، حتى كان من **أوائل** من آمن حين نزل الوحي.

العبرة

أوّلًا: ردّ الجميل. كفله أبو طالب صغيرًا، **فخفّف** عنه حين كبر.

ثانيًا: البيت المربّي. صار بيته وبيت خديجة **منشأً** لزيد وعليّ — علمين كبيرين من أعلام الإسلام.

ثالثًا: تكافل الأسرة. في الشدّة **يتعاون** أفراد الأسرة الكبيرة. واليوم، فإنّ إعانة القريب المحتاج — ومنها تحمّل تعليم أولاده — سنّةٌ حيّة.

إعادة بناء الكعبة

لمّا بلغ نحو **الخامسة والثلاثين**، كانت الكعبة ضعيفة البناء. وتذكر ويكيبيديا أنّ **حريقًا** أوهن بناءها، ثمّ أصابها **سيلٌ**. فقرّرت قريش هدمها وإعادة بنائها.

من كتب السيرة: خشبٌ من سفينة رومية

تذكر ويكيبيديا أنّ خشب البناء أُخذ من **سفينةٍ بيزنطية** تحطّمت عند **الشُّعَيبة** على ساحل البحر الأحمر. وكان فيها نجّارٌ قبطيّ من مصر اسمه **باقوم**، فتولّى أعمال النجارة.

المرجع:

ويكيبيديا، «Kaaba». https://en.wikipedia.org/wiki/Kaaba

وكان رسول الله ﷺ **ينقل الحجارة** مع عمّه العبّاس. وفي هذه الواقعة حدث ما يدلّ على أنّ الله **حفظه** منذ ما قبل النبوّة:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٨٢٩

حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ لَمَّا بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَعَبَّاسٌ يَنْقُلاَنِ الْحِجَارَةَ، فَقَالَ عَبَّاسٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ يَقِيكَ مِنَ الْحِجَارَةِ، فَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ، وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ «إِزَارِي إِزَارِي». فَشَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمود بن غيلان، عن عبد الرزّاق، عن ابن جُريج، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب بنيان الكعبة، حديث رقم ٣٨٢٩. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٣٤٠).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3829

دروسٌ من هذا الحديث

كان كشف العورة أمام الناس أمرًا مألوفًا عند العمّال في الجاهلية. لكنّ الله **حفظ عورة** رسوله: فما إن رُفع إزاره حتى خرّ مغشيًّا عليه، ثمّ أفاق يطلب إزاره. لقد حفظ الله حياءه قبل أن تقرّره الشريعة.

لماذا صَغُرت الكعبة؟

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٥٨٤

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْجَدْرِ أَمِنَ الْبَيْتِ هُوَ قَالَ «نَعَمْ». قُلْتُ فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ قَالَ «إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ». قُلْتُ فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا قَالَ «فَعَلَ ذَلِكِ قَوْمُكِ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالأَرْضِ».

السند: رواه الإمام البخاري: عن مُسدَّد، عن أبي الأحوص، عن الأشعث بن أبي الشعثاء، عن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الحجّ، باب فضل مكة وبنيانها، حديث رقم ١٥٨٤. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٣٣٣).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1584

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: لا يُبنى إلّا من الحلال. قصرت النفقة بقريش، فتُرك جزءٌ من الكعبة خارج البناء — وهو ما يُعرف اليوم بـ**حِجر إسماعيل**.

ثانيًا: الحكمة في التغيير. أراد أن يصلح ذلك لكنّه أخّره خشية أن تنكر ذلك قلوبُ قومه الحديثي عهدٍ بالجاهلية. والقائد الحكيم يراعي **استعداد الناس**.

الحجر الأسود وقطعةُ قماش

لمّا بلغ البناءُ موضعَ **الحجر الأسود**، **اختصمت** قبائل قريش: كلّ قبيلة تريد شرف وضعه في مكانه. وكاد النزاع يؤدّي إلى سفك الدماء.

من كتب السيرة: حلّ عادل

تذكر كتب السيرة أنّهم اتّفقوا على أن يحكم بينهم **أوّلُ داخل** إلى المسجد الحرام. فكان **محمّدًا**، فقالوا: «هذا الأمين، رضينا به».

وتذكر ويكيبيديا أنّه طلب **ثوبًا**، فوضع الحجر الأسود عليه، وأمر **زعيمَ كلّ قبيلة** أن يأخذ بطرف الثوب فيرفعوه جميعًا. ثمّ **وضع الحجرَ** في مكانه بيده الشريفة.

المرجع:

ويكيبيديا، «Kaaba». https://en.wikipedia.org/wiki/Kaaba

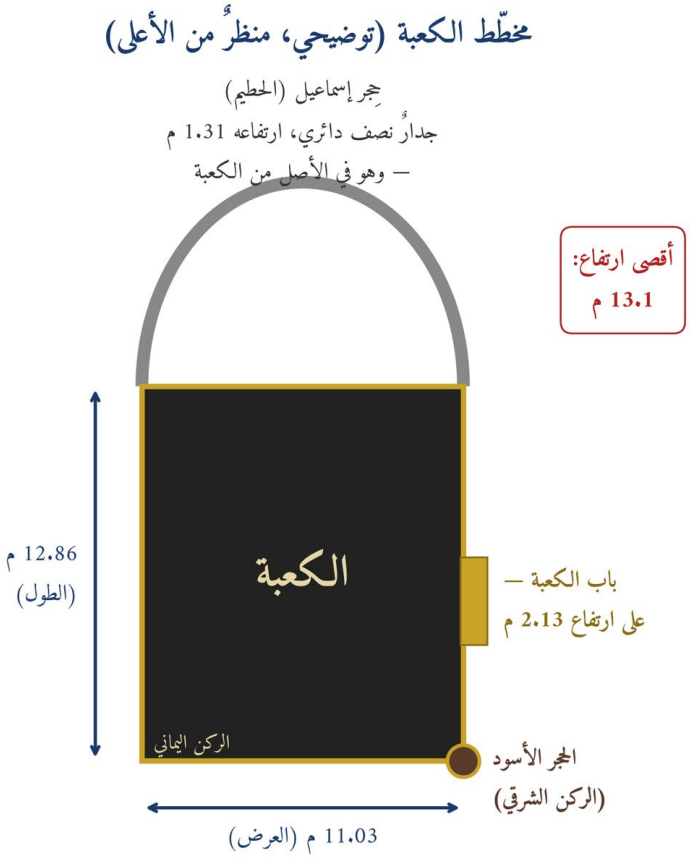
دروسٌ في القيادة

ما فعله	الدرس
طلب ثوبًا	ابحث عن حلٍّ مبتكر وبسيط.
أمسكت كلّ قبيلة بطرف الثوب	أشرك الجميع، ولا تدع أحدًا يشعر بالإقصاء.
وضع الحجرَ بنفسه	القائد يعمل، لا يأمر فحسب.
قُبل حكمه لأمانته	الثقة تُبنى سنين قبل أن يُحتاج إليها.

هذه القصّة مشهورة في كتب السيرة ومرويّة بأسانيد متعدّدة خارج الصحيحين. وجوهرها — أنّه حسم نزاع الحجر الأسود — مقبولٌ على نطاق واسع عند المؤرّخين.

الكعبة بالأرقام

ما زالت الكعبة التي نراها اليوم قائمةً على **أساس بناء قريش**. وتذكر ويكيبيديا أنّه بعد أن أعاد عبد الله بن الزبير بناءها سنة ٦٨٣م وأدخل فيها الحِجر، أعاد الخليفة عبد الملك بن مروان سنة **٦٩٣م** بناءها على أساس قريش، وبقي شكلها الأساسي منذ ذلك الحين.



القياسات بحسب ويكيبيديا، «Kaaba» (وفي مصادر أخرى أرقامٌ مختلفة قليلًا). وقد تركت قريش الحِجر لقلّة النفقة.

الشكل ٤: مخطّط الكعبة وحِجر إسماعيل (توضيحي).

الصفة	القياس / الوصف
الطول	١٢٫٨٦ م
العرض	١١٫٠٣ م
أقصى ارتفاع	١٣٫١ م
الباب	في الجدار الشمالي الشرقي، على ارتفاع ٢٫١٣ م من الأرض
حِجر إسماعيل	جدارٌ رخاميّ نصف دائري، ارتفاعه ١٫٣١ م وعرضه ١٫٥ م
إعادة البناء	قريش (نحو ٦٠٠–٦٠٥م)، ابن الزبير (٦٨٣م)، عبد الملك (٦٩٣م)، مراد الرابع (١٦٢٦–١٦٢٧م)

المصدر: ويكيبيديا، «Kaaba». وتذكر ويكيبيديا قياساتٍ أخرى (نحو ١٥ م ارتفاعًا، و١٢ م × ١٠٫٥ م)؛ ويرجع الاختلاف إلى طريقة القياس.

ونحن نطوف اليوم من خارج حِجر إسماعيل لأنّه **جزءٌ من الكعبة** — أثرٌ مباشر لقرار قريش ألّا تنفق إلّا الحلال، كما في حديث عائشة رضي الله عنها.

لقب «الأمين»

تدلّ قصّة الحجر الأسود على أنّ قريشًا كانت تدعوه قبل النبوّة «**الأمين**». وأوضح شهادة على صدقه جاءت من قومه أنفسهم، حين بدأ الدعوة جهرًا:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٧٧٠

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ». لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ». قَالُوا نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلاَّ صِدْقًا. قَالَ «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}

السند: رواه الإمام البخاري: عن عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه حفص بن غياث، عن الأعمش، عن عمرو بن مُرّة، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الشعراء، حديث رقم ٤٧٧٠. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٢٠٨).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4770

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: شهادة الخصوم. اعترفت قريش — ومنهم أبو لهب —: «**ما جرّبنا عليك إلّا صدقًا**». جاء هذا الاعتراف ممّن عادوه بعد ذلك.

ثانيًا: رأس مال الدعوة. كان صدق أربعين سنة **أساسَ الثقة** حين بلّغ الرسالة. والداعية اليوم كذلك ينبغي أن يُعرف بخُلُقه قبل كلامه.

ثالثًا: الحقّ والجحود. اعترفوا بصدقه ومع ذلك ردّوا دعوته. **فالهداية ليست حجّةً لحسب**؛ بل هي فضلٌ من الله.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الحُنَفاء

لم يكن كلّ العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام. فقد كان فيهم نفرٌ يُعرفون بـ**الحُنَفاء** — رفضوا عبادة الأوثان وطلبوا دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

> **من كتب السيرة: زيد بن عمرو بن نُفيل**
>
> ومن أشهرهم **زيد بن عمرو بن نُفيل**، والدُ سعيد بن زيد رضى الله عنه. وروى البخاري في صحيحه أنّه كان **لا يأكل ممّا ذُبح للأصنام**، ويعيب على قريش ذبحهم لغير الله، وخرج إلى الشام يطلب الدين الحقّ. ومات قبل البعثة.
>
> **المرجع:**
>
> صحيح البخاري ٣٨٢٦-٣٨٢٧. https://sunnah.com/bukhari:3826

يدلّ وجود الحُنَفاء على أنّ **الفطرة** الإنسانية — ولو في مجتمعٍ يعبد الأصنام — تظلّ تبحث عن الإله الواحد. لقد كان المجتمع المكّي **ينتظر النور**.

رسول الله ﷺ والأصنام

قبل النبوّة **لم يعبد صنمًا** قطّ. حفظه الله من شرك قومه، كما حفظ عورته في بناء الكعبة. وحبّبت إليه الخلوة والعبادة، فساقته إلى غار حراء.

إرهاصات النبوّة

كلّما اقترب زمن النبوّة وقعت علاماتٌ لم يُفهم معناها كاملًا إلّا فيما بعد. وقد حدّث رسول الله ﷺ بنفسه بإحداها:

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٢٧٧

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الآنَ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يحيى بن أبي بُكير، عن إبراهيم بن طهمان، عن سِماك بن حرب، عن جابر بن سَمُرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبيّ ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوّة، حديث رقم ٢٢٧٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2277

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: الكون يعرف رسوله. حجرٌ بمكة **كان يسلّم** عليه قبل البعثة — علامةُ تكريمٍ من الله.

ثانيًا: ذكرى باقية. قال «**إنّي لأعرفه الآن**»، دلالةً على أنّ الأمر حقٌّ محفوظٌ في ذاكرته.

الرؤيا الصادقة

في صحيح البخاري تحدّث عائشة رضى الله عنها أنّ أوّل ما بُدئ به من الوحي **الرؤيا الصادقة**: فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل **فلق الصبح**. ثمّ **حُبّب إليه الخلاء** في غار حراء. وستأتي القصّة كاملةً في الحلقة ٣.

صحيح البخاري ٣

الخلوة في غار حراء

لمّا قارب الأربعين ازداد حبّه لـ**الخلوة** في غارٍ صغير في أعلى **جبل النور** قرب مكة. فكان يتعبّد فيه (يتحنّث) الليالي ذوات العدد، يحمل زاده، ثمّ يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها.

غار حراء بالأرقام

البند	التفاصيل
ارتفاع جبل النور	نحو ٦٤٠ م
موضع الغار	نحو ٢٧٠ م (بحسب ويكيبيديا)
حجم الغار	نحو ٣٫٧ م طولًا و١٫٦ م عرضًا
الصعود اليوم	نحو ١٬٧٥٠ درجة؛ من ساعة إلى ساعتين
مدّة الخلوة	شهرٌ كلّ سنة بحسب المصادر التاريخية
الوحي الأوّل	نحو أغسطس ٦١٠م، في شهر رمضان

المصدر: ويكيبيديا، «Mount Hira».

لماذا الخلوة؟

كان المجتمع المكّي غارقًا في الأصنام والتجارة ونزاعات القبائل. وفي غار حراء كان **بعيدًا عن الصخب**، يتفكّر في عظمة الله وفي حال قومه. ومن هذا الغار تُرى مكة — والكعبة — من بعيد.

والدرس: كلّ واحدٍ منّا يحتاج إلى **وقتٍ يخلو فيه بالله** — في ثلث الليل الآخر، أو في الاعتكاف، أو ولو دقائق معدودة بعيدًا عن الهاتف. فالقلب المشغول دائمًا يعسر عليه أن يستقبل النور.

زيارة جبل النور اليوم

يصعد كثيرٌ من الحجّاج والمعتمرين جبل النور ليروا غار حراء. وقد بيّن العلماء أنّ صعوده **ليس من مناسك الحجّ أو العمرة**، ولم يرد نصٌّ بفضلٍ خاصّ للصلاة أو الدعاء في الغار. وتجوز زيارته لـ**أخذ العبرة** من بداية الوحي.

نصائح للصاعدين	السبب
الصعود صباحًا أو مساءً	حرارة مكة شديدة جدًّا وقت الظهيرة.
حمل ماءٍ كافٍ	يستغرق الصعود من ساعة إلى ساعتين.
الحفاظ على النظافة والأدب	يزور هذا المكان التاريخي خلقٌ كثير.
اجتناب ما لا دليل عليه	العبادة يجب أن تقوم على السنّة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الخُلُق العظيم

سورة القلم (٦٨): ٤

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

المصدر: quran.com/68:4

شرح الآية (القلم: ٤)

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. ونقل ابن كثير بيان عائشة رضى الله عنها أنّ خلقه كان **القرآن**: يأتمر بأمره وينتهي بنهيه. تفسير ابن كثير ٦٨:٤.

وقد أظهرت السنوات الأربعون قبل النبوّة هذا الخلق في أحوالٍ شتّى. ولمّا نزل الوحي الأوّل، طمأنته خديجة رضى الله عنها بذكر تلك الأخلاق نفسها: إنّك لتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ (صحيح البخاري ٣.).

الأخلاق في هذا الكتاب

الأخلاق	الحدث
الجِدّ في العمل	رعي الغنم والتجارة
نصرة المظلوم	حِلف الفُضول
الأمانة	تجارة خديجة؛ لقب «الأمين»
الوفاء	ذكره لخديجة (صحيح البخاري ٣٨١٨)
المحبّة والرحمة	اختيار زيدٍ البقاءَ معه
ردّ الجميل	أخذه عليًّا تخفيفًا عن أبي طالب
الحكمة والعدل	حلّ قضية الحجر الأسود

الأخلاق	الحدث
الحياء	قصّة الإزار (صحيح البخاري ٣٨٢٩)

دروسٌ للشباب

شباب رسول الله ﷺ ورجولته **خيرُ دليلٍ للشباب** اليوم. لم يرث مالًا، لكنّه بنى اسمًا محترمًا بالخلق والجِدّ.

من السيرة	تطبيقٌ للشباب
العمل منذ الصغر	لا تستح من عملٍ حلال ولو كان صغيرًا.
التعلّم من الأسفار	تعرّف على العالم بعينٍ مفتوحة وقلبٍ يقِظ.
حِلف الفُضول	شارك في جهود نصرة الضعيف والمظلوم.
الأمانة في التجارة	ابنِ السمعة الحسنة قبل أن تطلب الربح.
اختيار الزوجة للخُلُق	اجعل الدين والخلق المعيار الأوّل.
ستر العورة وحفظ المروءة	حافظ على الحياء ولو أهمله غيرك.
خلوةٌ مع الله	خصّص وقتًا للمحاسبة والعبادة.

تأمّلٌ للآباء والأمّهات

أنجب بيت أبي طالب الفقير شابًّا أمينًا، وأنجب بيته وبيت خديجة زيدًا وعليًّا. إنّ **البيت المليء بالمحبّة والقدوة الحسنة** أهمّ من الترف. ربّوا الأولاد بالقدوة، لا بالنصيحة وحدها.

وأخيرًا تذكّر آية يونس: ١٦: كانت حياته قبل النبوّة **حجّةً على الصدق**. وحياتنا اليوم كذلك ستشهد — إمّا أن تصدّق ما ندعو إليه وإمّا أن تكذّبه.

بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة

انتشرت في الناس قصصٌ كثيرة عن شباب رسول الله ﷺ ورجولته. ويميّز الجدول التالي بين الصحيح، وما في كتب السيرة، وما هو منتقَد.

القصص ودرجتها

القصّة المشهورة	الدرجة
سافر إلى الشام مع أبي طالب في صباه.	رواية كتب السيرة؛ مقبولةٌ عمومًا.
عرف الراهب بَحيرى علامة نبوّته.	رواية ابن إسحاق والترمذي؛ بعض تفاصيلها انتقدها علماء كالذهبي.
شهد حِلف الفُضول.	رواية كتب السيرة والتاريخ؛ مقبولة.
كانت خديجة في الأربعين حين تزوّجته.	القول المشهور؛ وبعض المصادر تذكر نحو ٢٨ سنة.
ظلّ يذكر خديجة ويُكرم صديقاتها.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨١٨).
نقل الحجارة في إعادة بناء الكعبة.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٢٩).
تُرك حِجر إسماعيل لقلّة النفقة.	صحيح (صحيح البخاري ١٥٨٤).
حسم نزاع الحجر الأسود بثوب.	رواية كتب السيرة بأسانيد متعدّدة؛ مقبولةٌ على نطاق واسع.
حجرٌ كان يسلّم عليه قبل البعثة.	صحيح (صحيح مسلم ٢٢٧٧).
خوارق في رحلته مع ميسرة.	زياداتٌ لا تصحّ؛ لم تُدرج.

تأمّل

لا تحتاج سيرته إلى زيادات لتكون جميلة. فالروايات الصحيحة تكفي لـ**تزيد المحبّة** وتكون قدوة.

العالم قُبيل البعثة

مضت السنوات الأربعون الأولى من حياة رسول الله ﷺ والعالم حول جزيرة العرب يتغيّر بسرعة. فالإمبراطوريتان الكبريان — الروم الشرقية (بيزنطة) وفارس (الساسانية) — تتحاربان، والممالك العربية الحليفة لهما تنهار، والقبائل العربية بدأت تجترئ على مقاومة القوى الكبرى. ويضع هذا الفصل قصّة شبابه ورجولته في قلب تلك الأحداث العالمية.

ملكُ فارس الذي أعانه الروم

في سنة **٥٩٠م**، وهو في نحو العشرين — أي في زمن حِلف الفُضول تقريبًا — صار **كسرى الثاني (أبرويز)** ملكًا على فارس. وقد خلعه في البداية قائدٌ متمرّد، ففرّ إلى أرض الروم، فأعانه الإمبراطور الروماني موريس بجيشٍ حتى استعاد عرشه، مقابل أقاليم ومدنٍ حدودية. وحكم كسرى الثاني حتى سنة ٦٢٨م.

المصدر: «Khosrow II»، World History Encyclopedia.

عودة الحرب الكبرى (٦٠٢م)

في سنة **٦٠٢م**، وهو في نحو الثانية والثلاثين، خُلع موريس وقُتل هو وأسرته على يد فوكاس. فاتّخذ كسرى الثاني ذلك ذريعةً لغزو الروم، فاندلعت حربٌ طويلة بين الإمبراطوريتين، واستولى الفرس على كثيرٍ من مدن الروم. وفي سنة **٦١٠م** — سنةِ نزول الوحي الأوّل في غار حراء — صار هرقل إمبراطورًا للروم بعد خلع فوكاس.

وهذه الحرب هي التي ذُكرت فيما بعد في أوّل سورة الروم: غُلبت الروم، وستغلب في بضع سنين (سورة الروم ٣٠: ٢–٤). وستأتي القصّة كاملةً في الحلقات القادمة إن شاء الله.

المصدر: «Khosrow II»، World History Encyclopedia.

سقوط مملكة اللخميّين ويوم ذي قار

على حدود العراق، كان **اللخميّون** في الحِيرة حلفاء لفارس منذ زمنٍ طويل. وفي سنة **٦٠٢م** ألغت فارس مملكتهم، وأُسر ملكهم النعمان الثالث (النعمان بن المنذر) وسُجن حتى مات. وبزوال هذا الوسيط العربي توتّرت علاقة فارس بالقبائل العربية.

وبعد سنوات وقع **يوم ذي قار**. ويضعه الباحثون المعاصرون بين سنتي **٦٠٤ و٦١١م**. فقد هزم تحالفُ قبائل بكر بن وائل، ولا سيّما بنو شيبان، جيشَ فارس وحلفاءه من العرب. واختلف المؤرّخون في حجم هذه المعركة — فبعضهم يعدّها مناوشةً صغيرة — لكنّ العرب ذكروها أوّلَ انتصارٍ لهم على جيش فارس.

المصدر: ويكيبيديا، «Battle of Dhu Qar».

> **ملاحظة تاريخية: اليمن تحت حكم فارس**
>
> بعد انتهاء حكم الحبشة في اليمن أوائل سبعينيات القرن السادس (الحلقة ١)، صار اليمن يحكمه ولاةٌ تعيّنهم فارس. ومعنى ذلك أنّ قوافل قريش طوال شبابه ورجولته كانت تتّجر جنوبًا (اليمن) في منطقة نفوذ فارس، وشمالًا (الشام) في أرض الروم. وكانت مكة في الوسط، لا تخضع لأيّ من الإمبراطوريتين.

العبرة

بينما كانت الإمبراطوريات الكبرى منشغلةً بالحروب وإسقاط بعضها بعضًا، كان الله يُعِدّ رسوله في سكينةٍ بمكة — مدينةٍ لا يحكمها روم ولا فرس. قوى الدنيا تأتي وتذهب، والباقي هو الحقّ. فإذا أقلقتك أخبار العالم اليوم، فتذكّر أنّ الله يدبّر التاريخ بحكمته.

طرق التجارة وأسواق العرب

ترتبط مرحلة شبابه ورجولته كثيرًا بالتجارة: القافلة إلى الشام مع أبي طالب، وتجارة خديجة، وحرب الفِجار التي بدأت في الطريق إلى سوق عُكاظ، وحِلف الفُضول الذي وُلد من معاملة بيعٍ وشراء. ويجمع هذا الفصل تلك الأماكن.

أماكن مهمّة

المسافات في الجدول **مسافاتٌ في خطٍّ مستقيم** من مكة، حُسبت من إحداثيات الخرائط الحديثة؛ وطرق القوافل الحقيقية أطول. وما لم يُعرف موضعه بدقّة وُسمت مسافته بأنّها تقديرية.

المكان	صلته بهذه الحلقة	المسافة من مكة
مكة	بلده، والكعبة التي أعادت قريش بناءها.	—
جبل النور (غار حراء)	موضع خلوته قُبيل النبوّة.	نحو ٥ كم
سوق عُكاظ	أكبر أسواق العرب السنوية، بين نخلة والطائف؛ مرتبطةٌ بحرب الفِجار.	نحو ٧٠ كم (تقديري)
الطائف	بلد ثقيف، أحد طرفي حرب الفِجار.	نحو ٦٣ كم
الشُّعَيبة	ميناء مكة القديم على البحر الأحمر؛ حيث تحطّمت السفينة الرومية التي استُعمل خشبها في الكعبة.	نحو ٧٥ كم (تقديري)
سوق حُباشة	سوقٌ سنويةٌ قديمة في منطقة مكة؛ حدّد الباحثون موقعها سنة ٢٠٢٣ (انظر أدناه).	تقديري
يثرب (المدينة)	مدينةٌ على طريق القوافل إلى الشام.	نحو ٣٤٠ كم
بُصرى (الشام)	مقصد قوافل قريش؛ رحلته الأولى إلى الشام.	نحو ١٬٢٨٠ كم
دمشق (الشام)	كبرى مدن الشام تحت حكم الروم.	نحو ١٬٣٩٠ كم
صنعاء (اليمن)	مقصد رحلة الشتاء؛ وكانت يومئذٍ تحت نفوذ فارس.	نحو ٨١٥ كم

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

حُسبت المسافات من الإحداثيات الحديثة وقُرّبت؛ وهي تقديريةٌ للتوضيح فحسب.

رحلة الشتاء والصيف

ذكّر الله قريشًا بنعمة «رحلة الشتاء والصيف» (سورة قريش ١٠٦: ١–٤). ففي الشتاء تتّجه القوافل إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، وتستغرق الرحلة إلى بُصرى ذهابًا أسابيع. وقد سلك هذا الطريق مرّتين على الأقلّ: في صباه مع أبي طالب، وفي شبابه بتجارة خديجة.

سوق عُكاظ: سوقٌ ومنبرٌ للشعر

تذكر ويكيبيديا أنّ **سوق عُكاظ** كانت أكبر الأسواق السنوية وأشهرها في الجاهلية. كانت تُقام واحدًا وعشرين يومًا في ذي القعدة قُبيل موسم الحجّ. وفيها — إلى جانب البيع والشراء — كانت القبائل تفصل في خصوماتها، وتعقد العهود، وتتسابق، وتتبارى في الشعر. ثمّ اضمحلّت بعد الإسلام حتى خُرّبت سنة ١٢٧هـ. واليوم أُعيد بناء سوقٍ حديثة في موضعها التاريخي قرب الطائف، تُقام مهرجانًا ثقافيًّا سنويًّا.

المصدر: ويكيبيديا، «Souk Okaz».

> **ملاحظة تاريخية: موقع سوق حُباشة**
>
> في سنة ٢٠٢٣ أعلن فريقٌ من الباحثين بالتعاون مع دارة الملك عبد العزيز وهيئة التراث السعودية اكتشاف موقع **سوق حُباشة**، وهي سوقٌ عربيةٌ قديمة على الضفّة الجنوبية لوادي قَنونا في منطقة مكة. ويقال إنّها كانت تُقام كلّ سنة ثمانية أيام من أوّل رجب.
>
> وتذكر بعض كتب السيرة أنّه حمل تجارة خديجة إلى هذه السوق. وهذه الرواية ليست في صحيح البخاري ولا صحيح مسلم، وتقرير الاكتشاف نفسه لا يذكر صلتها به. ولذلك ذُكرت هنا معلومةً تاريخية، لا حقيقةً مقطوعًا بها.

المصدر: «The Media Line، «Ancient Souq Habasha Discovered in Mecca Region (٢٠٢٣).

العبرة

لم تكن أسواق العرب مكانًا للبيع والشراء فحسب، بل كانت تتداول فيها الأخبار واللغة والثقافة. وقد نشأ في قلب هذا العالم التجاري ولم ينجرف إلى غشّه وظلمه. وكذلك نحن: نعمل ونتّجر بين الناس، مع حفظ الصدق والأمانة.

آثارٌ من التاريخ: الكتابة العربية قبل القرآن

نزل القرآن ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾. فكيف كانت الكتابة العربية قبل ذلك؟ تُظهر نقوشٌ حجرية وُجدت في الشام كيف تطوّرت الكتابة العربية في القرون الثلاثة السابقة للوحي. ولم نُدرج في هذا الفصل إلّا الاكتشافات الثابتة مع مصادرها.

النقش	التاريخ	التفاصيل
النمارة	٣٢٨م	شاهد قبر امرئ القيس بن عمرو، ملكٍ عربي من اللخميّين، في جنوب سوريا. بلغةٍ عربية قديمة بخطٍّ نبطيّ في طريقه إلى الخطّ العربي. وهو اليوم في متحف اللوفر بباريس.
زَبَد	٥١٢م	على باب كنيسة في شمال سوريا، مكتوبٌ باليونانية والسريانية والعربية. وهو اليوم في متحف الفنون والتاريخ ببروكسل.
حَرّان (حَوْران)	٥٦٧–٥٦٨م	في كنيسة قرب السويداء، جنوب دمشق، باليونانية والعربية. ويذكر الجزء العربي سنة البناء بأنّها «بعد مفسد خيبر بعام».

المصدر: ويكيبيديا، «Namara inscription»؛ ويكيبيديا، «Zabad inscription»؛ ويكيبيديا، «Harran inscription».

كُتب نقش حَرّان قبل مولده ببضع سنين، في منطقة حَوْران — المنطقة نفسها التي فيها بُصرى، مقصد قوافل قريش. وهو يدلّ على أنّ الكتابة العربية كانت مستعملةً على طول طريق التجارة في صباه، وإن كان أكثر العرب يومئذٍ لا يقرؤون ولا يكتبون. وكان رسول الله ﷺ نفسه **أُمِّيًّا** (لا يقرأ ولا يكتب)، كما ذكر القرآن (سورة الأعراف ٧: ١٥٧).

حِمى: محطّة القوافل في نجران

في نجران جنوب المملكة العربية السعودية تقع منطقة **حِمى** التي أُدرجت **في قائمة التراث العالمي لليونسكو سنة ٢٠٢١.** وهي على أحد طرق القوافل القديمة في جزيرة العرب، وفيها آلاف الرسوم والنقوش

الصخرية للصيد والحيوان والحياة، وكتاباتٌ تركها المسافرون والجنود. وما زالت آبار «بئر حِمى»، المقدّر عمرها بثلاثة آلاف سنة على الأقلّ، تُخرج الماء إلى اليوم.

المصدر: الأمم المتحدة (السعودية)، «Ḥimā Cultural Area in Najran added to UNESCO's World Heritage List» (٢٠٢١).

العبرة

هيّأ الله اللغة العربية قرونًا — من كتاباتٍ بسيطة على شواهد القبور — حتى صارت وعاءً لكتابه الأخير. ومع ذلك كان الرسول الذي حمله أمّيًّا، ليتبيّن أنّ القرآن ليس من تأليف بشر. وتعلّم العربية ولو قليلًا طريقٌ إلى القرب من القرآن.

أعلام هذه الحلقة

يجمع الجدول التالي الأعلام الذين ظهروا في قصّة شباب رسول الله ﷺ ورجولته، ليسهل على القارئ تذكّر منزلة كلّ واحدٍ منهم.

العَلَم	صلته برسول الله ﷺ	ملاحظة
أبو طالب	عمّه	كفله منذ الثامنة، وأخذه إلى الشام.
العبّاس بن عبد المطّلب	عمّه	نقل الحجارة معه في إعادة بناء الكعبة (صحيح البخاري ٣٨٢٩)؛ وأخذ جعفرًا تخفيفًا عن أبي طالب.
خديجة بنت خُوَيلد	زوجته الأولى	تاجرةٌ من بني أسد، أمّ أولاده إلّا إبراهيم؛ أوّل من آمن.
ميسرة	غلام خديجة	رافقه في رحلته التجارية إلى الشام (من كتب السيرة).
نفيسة	صديقة خديجة	بحسب كتب السيرة، الوسيطة في خِطبة خديجة.
حكيم بن حِزام	ابن أخي خديجة	اشترى زيدًا من سوق عُكاظ لعمّته.
زيد بن حارثة	ابنه بالتبنّي	اختار البقاء معه، الصحابيّ الوحيد المذكور باسمه في القرآن (الأحزاب: ٣٧).
عليّ بن أبي طالب	ابن عمّه	نشأ في بيته وبيت خديجة.
جعفر بن أبي طالب	ابن عمّه	كفله العبّاس في سنة القحط.
عبد الله بن جُدعان	سيّد بني تيم	عُقد حِلف الفُضول في داره.
العاص بن وائل	من سادة قريش	أبى أن يدفع للتاجر الزَّبيدي، فكان سببًا لحِلف الفُضول.

العَلَم	صلته برسول الله ﷺ	ملاحظة
زيد بن عمرو بن نُفيل	من الحُنَفاء	رفض الأصنام؛ ومات قبل البعثة (صحيح البخاري ٣٨٢٦).
باقوم	نجّار	نجّارٌ قبطيّ من السفينة الرومية المحطّمة؛ أعان في بناء الكعبة (كتب التاريخ).
بَحيرى	راهبٌ في بُصرى	قصّته في كتب السيرة؛ وبعض تفاصيلها انتقدها العلماء.

المصادر: ابن هشام، السيرة النبوية؛ صحيح البخاري ٣٨٢٦، ٣٨٢٩؛ الفصول السابقة من هذا الكتاب.

العبرة

جاء أعلام هذه الحلقة من خلفيّاتٍ شتّى: عمٌّ فقير، وزوجةٌ غنيّة، وغلامٌ بيع في السوق، وسادةُ قبائل، ونجّارٌ غريب. وكلّهم شهدوا أخلاقه. وكلّ يوم يشهد الناس من حولنا أخلاقنا كذلك — وهم أصدق الشهود.

خطّ زمني: السيرة والعالم

يضع هذا الخطّ الزمني أحداث السيرة في هذا الكتاب جنبًا إلى جنب مع أحداث العالم في الزمن نفسه. والسنوات الميلادية لأحداث السيرة تقديراتٌ للمؤرّخين المعاصرين.

السنة (تقريبًا)	الحدث
567–568	النقش العربي اليوناني في حَرّان بحَوْران.
نحو ٥٧٨	وفاة عبد المطّلب؛ وكفالة أبي طالب له.
نحو ٥٨٢	الرحلة الأولى إلى الشام مع أبي طالب (من كتب السيرة).
أواخر الثمانينيات (٥٨٠s)	حرب الفِجار حول عُكاظ والطائف.
590	كسرى الثاني ملكًا على فارس؛ وعقد حِلف الفُضول بمكة.
نحو ٥٩٥	التجارة في مال خديجة إلى الشام؛ والزواج بخديجة.
602	قتل فوكاس لموريس؛ وعودة الحرب بين الروم وفارس. وإلغاء فارس لمملكة اللخميّين.
نحو ٦٠٠–٦٠٥	إعادة قريش بناء الكعبة؛ ووضعه الحجر الأسود.
604–611	يوم ذي قار: قبائل بكر تهزم جيش فارس.
قُبيل ٦١٠	الرؤيا الصادقة؛ والخلوة في غار حراء (صحيح البخاري ٣).
610	هرقل إمبراطورًا للروم؛ ونزول الوحي الأوّل في غار حراء.

المصادر: «Khosrow II»، «World History Encyclopedia»؛ ويكيبيديا، «Battle of Dhu Qar»؛ ويكيبيديا، «Harran inscription»؛ جداول السنوات في الفصول السابقة من هذا الكتاب.

العبرة

في السنة نفسها التي اعتلى فيها هرقل عرش الروم، تلقّى رجلٌ لا مال له الوحيَ في غارٍ صغير. سجّل العالم اسم الإمبراطور، لكنّ التاريخ أثبت بعدُ أنّ ما حدث في غار حراء كان أعظم أثرًا بكثير. فمقياس النجاح عند الله غير مقياس الناس.

أسئلة شائعة

هذه أسئلةٌ يكثر طرحها عن شباب رسول الله ﷺ ورجولته، مع أجوبةٍ موجزة مبنيّة على المصادر التي نوقشت في هذا الكتاب.

١. كم مرّةً سافر إلى الشام قبل النبوّة؟

بحسب كتب السيرة، مرّتين على الأقلّ: في صباه مع أبي طالب، وفي أوائل العشرينات بتجارة خديجة مع ميسرة.

٢. هل قصّة الراهب بَحيرى صحيحة؟

رواها ابن إسحاق والترمذي، لكنّ بعض تفاصيلها انتقده علماء كالذهبي. والثابت أنّه سافر إلى الشام مع القافلة. انظر فصل «قصّة الراهب بَحيرى: تقويمٌ ونقد».

٣. هل قاتل في حرب الفِجار؟

تذكر المصادر أنّه حضرها مع أعمامه وكان يردّ عنهم نَبْل العدوّ، لكنّه لم يقاتل. ولا يُعرف عمره يومئذٍ على التحديد؛ والمصادر تذكر ما بين ١٤ و٢٠ سنة.

٤. لماذا يُمدح حِلف الفُضول مع أنّ المشركين عقدوه؟

لأنّ غايته نصرة المظلوم — وهي قيمةٌ يوافقها الإسلام. وتروي كتب السيرة أنّه لو دُعي إلى مثله في الإسلام لأجاب؛ وهذه الرواية ليست في الصحيحين.

٥. كم كان عمر خديجة حين تزوّجته؟

المشهور أنّها كانت في الأربعين، وتذكر بعض المصادر نحو ٢٨ سنة. والثابت أنّ الزواج قام على الأخلاق ودام نحو ٢٥ سنة.

٦. كم كان أولاده من خديجة؟

ستّة: القاسم وعبد الله (ماتا صغيرين)، وزينب ورُقيّة وأمّ كلثوم وفاطمة. أمّا إبراهيم فوُلد بعدُ من مارية القبطية بالمدينة.

٧. لماذا لم يعد زيدٌ يُدعى زيد بن محمد؟

لأنّ الله أنزل سورة الأحزاب: ٥ بنسبة المتبنّى إلى أبيه الحقيقي. فعاد منذئذٍ يُعرف بزيد بن حارثة.

٨. لماذا كان حِجر إسماعيل خارج بناء الكعبة؟

لأنّ قريشًا قصرت بها النفقة الحلال حين أعادت بناء الكعبة، كما قال لعائشة رضى الله عنها (صحيح البخاري ١٥٨٤). ولذلك نطوف من خارج الحِجر.

٩. هل عبد الأصنام قبل النبوّة؟

لا. حفظه الله من شرك قومه. وقد جعل القرآن حياته أربعين سنة قبل الوحي حجّةً على صدقه (يونس: ١٦).

١٠. مَن الحُنَفاء؟

نفرٌ من العرب رفضوا عبادة الأصنام وطلبوا دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، كزيد بن عمرو بن نُفيل (صحيح البخاري ٣٨٢٦). وهم دليلٌ على أنّ الفطرة الإنسانية تبحث عن الإله الواحد.

١١. هل للصلاة في غار حراء فضلٌ خاصّ؟

لم يرد نصٌّ بفضلٍ خاصّ للصلاة أو الدعاء في غار حراء، وليس صعوده من مناسك الحجّ أو العمرة. وتجوز زيارته لأخذ العبرة من بداية الوحي.

١٢. ماذا كان يفعل في غار حراء؟

في صحيح البخاري ٣ أنّه كان يتحنّث — أي يتعبّد — الليالي ذوات العدد في الغار، يتزوّد لذلك ثمّ يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها. ولم تبيّن الروايات الصحيحة تفاصيل تلك العبادة.

العبرة

السؤال مفتاح العلم. فإذا سمعت قصّةً عن رسول الله ﷺ، فعوّد نفسك أن تسأل: «ما مصدرها؟ وهل هي صحيحة؟» وبذلك تُبنى محبّتنا له على الحقّ.

الدروس والخاتمة

دروسٌ من هذا الكتاب

أوّلًا: الحياة قبل النبوّة حجّة. لبث في قومه أربعين سنة لم يكذب (يونس: ١٦).

ثانيًا: المشقّة تصنع الشخصية. نشأ اليتيم الفقير شابًّا أمينًا.

ثالثًا: نصرة المظلوم. أقرّ حِلف الفُضول حتى بعد النبوّة.

رابعًا: الأمانة رأس مال. جلب الصدقُ ثقةَ خديجة ولقبَ «الأمين» (صحيح البخاري ٤٧٧٠).

خامسًا: الوفاء للزوجة. ظلّ يذكر خديجة طول حياته (صحيح البخاري ٣٨١٨).

سادسًا: الله يحفظ رسوله. حُفظت عورته في بناء الكعبة (صحيح البخاري ٣٨٢٩).

سابعًا: لا إنفاق إلّا من حلال. تركت قريش الحِجر لقلّة النفقة الحلال (صحيح البخاري ١٥٨٤).

ثامنًا: قيادةٌ تجمع ولا تفرّق. أشرك حلُّ الحجر الأسود القبائل كلّها.

تاسعًا: الخُلُق العظيم. كان خلقه القرآن (القلم: ٤).

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

خلاصة الخطّ الزمني

العمر (تقريبًا)	الحدث ومصدره
8	كفالة أبي طالب (ابن كثير، الضحى: ٦)
نحو ١٢	إلى الشام مع أبي طالب (من كتب السيرة)
14–20	حرب الفِجار (كتب التاريخ)
نحو ٢٠	حِلف الفُضول، ٥٩٠م (كتب التاريخ)
أوائل العشرينات	التجارة في مال خديجة إلى الشام (من كتب السيرة)
نحو ٢٥	الزواج بخديجة، نحو ٥٩٥م (من كتب السيرة)
نحو ٣٥	إعادة بناء الكعبة (صحيح البخاري ٣٨٢٩)
قُبيل الأربعين	الرؤيا الصادقة والخلوة في غار حراء (صحيح البخاري ٣)
40	الوحي الأوّل، نحو ٦١٠م

خاتمة

من بيت أبي طالب الضيّق، إلى أسواق الشام، إلى دار عبد الله بن جُدعان، إلى بيت الزوجية مع خديجة، حتى قمّة جبل النور — أعدّ الله رسوله أربعين سنة. فلمّا بلغ الأربعين، في غار حراء الهادئ، نزل الوحي الأوّل. وإن شاء الله ستستمرّ سلسلة **السيرة النبوية بدء الوحي** والدعوة السرّية بمكة. والله أعلم.

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (يونس: ١٦؛ القلم: ٤). https://tafsir.app/ibn-katheer/68/4

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٣، ١٥٨٤، ٣٨١٨، ٣٨٢٠، ٣٨٢٦–٣٨٢٧، ٣٨٢٩، ٤٧٧٠.

https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٢٢٧٧. https://sunnah.com/muslim:2277

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (برواية ابن إسحاق) — أبواب الشباب، والزواج بخديجة، وبناء الكعبة.

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

ويكيبيديا، «Bosra». https://en.wikipedia.org/wiki/Bosra

ويكيبيديا، «Bahira». https://en.wikipedia.org/wiki/Bahira

ويكيبيديا، «Fijar Wars». https://en.wikipedia.org/wiki/Fijar_Wars

ويكيبيديا، «Hilf al-Fudul». https://en.wikipedia.org/wiki/Hilf_al-Fudul

ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid». https://en.wikipedia.org/wiki/Khadija_bint_Khuwaylid

ويكيبيديا، «Zayd ibn Haritha al-Kalbi». https://en.wikipedia.org/wiki/Zayd_ibn_Haritha_al-Kalbi

ويكيبيديا، «Kaaba». https://en.wikipedia.org/wiki/Kaaba

ويكيبيديا، «Mount Hira». https://en.wikipedia.org/wiki/Mount_Hira

ويكيبيديا، «Quraysh». https://en.wikipedia.org/wiki/Quraysh

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

التاريخ العالمي وعلم الآثار

World History Encyclopedia، «Khosrow II». https://www.worldhistory.org/Khosrow_II/

ويكيبيديا، «Battle of Dhu Qar». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Dhu_Qar

ويكيبيديا، «Souk Okaz». https://en.wikipedia.org/wiki/Souk_Okaz

The Media Line، «Ancient Souq Habasha Discovered in Mecca Region» (٢٠٢٣). https://themedialine.org/mideast-daily-news/ancient-souq-habasha-discovered-in-mecca-region-of-saudi-arabia/

ويكيبيديا، «Namara inscription». https://en.wikipedia.org/wiki/Namara_inscription

ويكيبيديا، «Zabad inscription». https://en.wikipedia.org/wiki/Zabad_inscription

ويكيبيديا، «Harran inscription». https://en.wikipedia.org/wiki/Harran_inscription

الأمم المتحدة (السعودية)، «Ḥimā Cultural Area in Najran added to UNESCO's World Heritage List» (٢٠٢١). https://saudiarabia.un.org/en/137365-%E1%B8%A5im%C4%81-cultural-area-najran-added-unesco%E2%80%99s-world-heritage-list

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

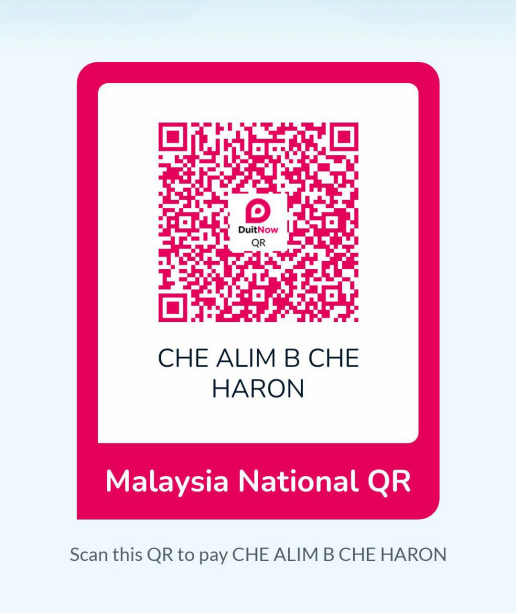
السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience